معنى التربية واهدافها

ان كلمة التربية من الكلمات الشائعة التداول بين الناس في الحياة العامة فلقد مارس الانسان التربية منذ القدم مما جعل مفهومها يشيع بين الناس كقولهم فلان قليل التربية وفلان حسن التربية والاخلاق وهذا الاستعمال الشائع لكلمة تربية لا يعني ان كل من يستعملها يدرك مدلولها ادركا جيدا ، فقد يكون فهمهم للتربية فهما سطحيا غالبا ما يقتصر على الجانب الاخلاقي فقط الى درجة ان تعريفها يبدو سهل المنال ، ولكن سرعان ما يتبدد هذا الاعتقاد ويدرك المرء ان تعريف التربية هو قبيل الهل الممتنع ، ذلك لان التربية بالمعنى العلمي مدلولها اوسع واشمل مما يستعمله الاشخاص العاديين في حياتهم

التربية لغة واصطلاحا

جاء في لسان العرب ، ربا الشيء أي راد ونما واربيته أي نميته ، وجاء في القران الكريم ، يربي الصدقات أي يزيدها وفي المعجم الوسيط : تربى بمعنى نشأ وتغذى وتثقف وفي نفس المعجم رباه أي نمى قواه العقلية والجسدية والخلقية وهكذا نرى المعنى اللغوي لكلمة تربية يتضمن العناصر الاتية :

١- النمو والزيادة
٢- التغذية والتنشئة
٣- التثقيف

وهنا تجدر الاشارة الى ان التربية ككلمة تستعمل للانسان وغيره من الكائنات وهو ما ينفي عنها مفهوم الاخلاق الذي ينتفي وجوده عند مفهود تباين معنى التربية الاخلاق الذي ينتفي وجوده عند غير الانسان

اما اصطلاحا فقد تباين معنى التربية ومفهومها تبعا لتباين واختلاف طبيعة الدراسات النفسية والاجتماعية في نظرتها للفرد وللمجتمع ،وذلك لان العمل التربوي ينصب على تنشئة الانسان وتكوينه ، كما ان الذي يتولى هذا العمل هو الانسان نفسه ، والانسان في تغير وتطور مستمرين في نظرته الى نفسه والى العالم من حوله ، وهذا العالم بدوره في تبدل دائم والمقصود بذلك ان عاملي الزمان والمكان يحددان نظرة الانسان وتعريفه للتربية ، فمعنى التربية لا يتأثر بمرور السنين فحسب بل باختلاف المكان وهذا ما نجده في الواقع حيث ان لكلمة تربية معنى خاصا في كل قطر من الاقطار بل ان هذا المعنى لايكون واحد داخل القطر الواحد فالمناطق الريفية مثلا تحتاج الى نوع من التربية يختلف عن ذلك الذي يلائم الناطق المزدحمة ، وبناءا على ذلك يجب علينا عدم تفسير التربية وشرحها في المجتمعات النامية بنفس الطريقة في المجتمعات المتقدمة ايضا، ذلك لان التربية في اساسها عملية اجتماعية نفسية تعنى بالفرد وتعكس مافي المجتمع من قيم ومثل وعادات وتقاليد وانماط

سلوك ، لذا فالتربية هي مراة المجتمع وهي كذلك ادارة المجتمع في صنع المستقبل واللحاق بالركب المعاصر من خلال اعداد الفرد وتكوين شخصيته بشكل سوي .

وبناءا على ما تقدم نجد ان التربية تعني ((عملية التفاعل المستمر التي تتضمن مختلف انواع النشاط المؤثرة سلبا وايجابا في الفرد والتي تعمل على توجيهه في الحياة الطبيعية))

اهداف التربية

بالرغم من محاولة كثير من المربين قديما وحديثا تعرف التربية بتعريف جامع الا انهم اختلفوا في ذلك اختلافات كبيرة نظرا لاختلافهم في تحديد الهدف من التربية من جهة ولاختلافهم في تحديد اهداف المجتمع من جهه اخرى ولكن على الرغم من ذلك نجد ان هناك مجموعة من الاهداف تكاد تكون مشتركة بين اغلب تعريفاتهم ومن تلك الاهداف :

١- تكوين المواطن الصالح

أي تكوين الشخص الذي يمتثل الاوامر والنواهي والقوانين في المجتمع من محض اراداته.

٢- النمو الكامل للفرد

فالتربية تعد الفرد الاعداد الذي يؤهله لكي يكون متكامل من النواحي الجسدية والعقلية والانفعالية والخلقية والحركية

٣- بناء شخصية الفرد

حيث تعمل التربية على تكوين السلوك وتوجيهه لبناء الفرد في المجتمع من جميع النواحي

٤- تحقيق الكفاية الانتاجية

حيث يتم الوصول للكفاية الانتاجية عن طريق الخطط الموضوعة لزيادة انتاج المصانع والثروة الحيوانية والصناعية والطبيعية وذلك بانشاء المدارس المتخصصة لاعداد اشخاص مؤهلين لذلك

٥- مساعدة الفرد على التكيف

وذلك باكسابه الاتجاهات التي تفيده في التكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية

ثانيا : الاصول التاريخية للتربية

قد مر الفكر التربوي بمراحل عديدة وازمنة وعصور مديدة تطور من خلالها واكتسب المعنى الاصلي له هو وغيره من العلوم والمعارف الاخرى التي بدورها تنشأ وتتطور وتكتسب الحقائق والدقة وتبتعد عن الاخطاء والغموض ،فكلما جاء جيل عالج المفهوم الذي كان عليه الجيل السابق مع الاجتهاد في تحسينه وتطويره وهنا سنسترسلفي ذكر المراحل التي تطور فيها الفكر التربوي وكما ياتي :-

١- التربية البدائية

امتازت التربية في المجتمعات البدائية ببساطتها وبدائية وسائلها وقلة مطالبها التي لاتعدو اشباع حاجات الجسم من الطعام والشراب وكساء وماوى – كما اتسمت بالتقليد والمحاكاة وكان جوهرها التدريب الالي والتدريجي والمرحلي اذ كان الناشى يقلد عادات مجتمعة وطراز حياتة تقليدا عبوديا خالصا ونظر لان المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة كثيرا فلم تكن هناك موسسة او مدرسة تقوم بنقل التراث وكان يقوم بالعملية التربوية او التدريبية وعملية تكيف الافراد مع البيئة الوالدان او العائلة او احد الاقارب وفي اواخر المرحلة البدائية كان يقوم بها الكاهن او شيخ قبيلة ومن هنا نجد التربية البدائية تنقسم الى نوعين هما:

التربية العملية (المرئية) : وي تقوم على تنمية قدرة الانسان الجسدية اللازمة لسد احتياجات مثل الاكل والملبس والماوى وكان يقوم بها الابوان والاسرة .

التربية النظرية (غير المرئية): وهي التي كان يقوم بها الكاهن او شيخ القبيلة من خلال اقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة .

اما اهم خصائص التربية في المجتمعات البدائية فهي :

١- تربية عشوائية .
٢- اهدفها واضحة للجميع .
٣- بسيطة الى ابعد الحدود .
٤- يغلبها الطابع العملي .
٥- تربية جامدة وشكلية . وهي ان يكزن ابناء المجتمع في قالب واحد.

التربية في العصور القديمة.

بتطور الحياة وتعقدها اصبح من الصعب على الوالدين او العائلة القيام بعملية التربية ومن هنا نشات مهنة جديدة هي مهنة المربين او الاطار الذي يرضي عنة المجتمع وكانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة او اماكن العبادة الى ان تطورت الامور ونشات المدارس النظامية ومع هذا التحول والتطور ظهرت الكتابة وبدات الحضارات تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها ومن هنا وصلت الينا بعض المعلومات

عن تلك الحضارات القديمة واساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الافراد بطابع الجماعة.

٢- التربية في حضارة بلاد الرافدين :

تمتد جذور المعرفة والتعليم في حضارة وادي الرافدين الى فجر التاريخ اذ بدا التدوين لاول مرة في تاريخ البشرية في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد ولعب العراق دورا بارزا في نقل مشعل الحضارة الى خارج رقعتة الجغرافية عبر المراكز الحضارية في سومر واكد التي ظلت ثقافتها مزدهرة على مدى مايقرب من ثلاثة الاف سنة وقد دل مسح النصوص التي يمكن ارجاعها للالف الثالث قبل الميلاد الى وجود مدارس رسمية في وادي الرافدين في فترة تسبق ظهور الازمنة البابلية القديمة كما ظهرت في عصر حمورابي مدارس لنسخ الكتب وتعليم الناشئة . ولقد اسست اول مدرسة في العالم في بلاد مابين النهرين وغدا التعليم نظاميا في بلاد سومر بعد ان ازدادت المدارس زيادة ملحوظة.

وفي اوائل القرن العشرين تم اكتشاف عدد من الالواح المدرسية كانت مادتها تتحدث عن الادارة والاقتصاد كما تظهر الالواح ان اعداد من مارسوا الكتابة كانوو بالالاف وقد مدتنا الاكتشافات الاثارية بما ينطلق بالمدرسة في بابل القديمة اذ بينت ان فيها غرفا تحتل وسطها مصطبات واطئة من الحجر تسع الواحدة منها لاثنين وثلاثة واربعة طلاب وكانت تنشر مجموعة من الالواح لممارسة الكتابة وقد عرف العراقيون القدماء علوم الجغرافيا والرياضيات والحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلم اللغة فضلا عن الاداب .

وكانت رواتب المدرسين تدفع من اجور الطلاب وان التعليم كان مقتصرا على الاغنياء وعدد قليل من الفقراء وقد كان للمراة نصيب من التعليم اذ دلت الالكتشافات ان الكثير من النساء في العصور البابلية كن متعلمات .

اما نظام التعليم فقد كان صعبا اذ كان على الطالب ان يواظب على دروسة يوميا من الشروق وحتى المغيب وسنين الدراسة كانت طويلة فالطالب كان علية ان يلازم المدرسة منذ صباة الى ان يصبح شابا وكان مدير الدرسة يدعى ((اب المدرسة)) وكان يلقب بالاستاذ احتراما لة وكان ينظر الية بعين الاجلال والوقار اما المعلم فكان يتمتع بمركز اجتماعي مرموق فهو اعلى من الكاهن والظابط والوالي ويلقب بالعلامة او الاستاذ اما التلاميذ فكانوا يسمون انفسهم ((ابناء المدرسة)) وكانو يتمتعون ايضا بمكانة محترمة في المجتمع .

اما فيما يخص المكتبات فقد كانت منتشرة في كل المدن الاقليمية تقريبا وعلى مسافة منتظمة لكل مكتبة وكانت توجد مدررسة للنسخ ملحقة بها وقد تم العثور على اكبر مجموعة من الالواح والتي كانت تتمثل بالمكتبة الخاصة باشور بانيبال في نينوى اذ عثر على (٢٥٠٠) لوحة سليمة ومحكمة في مجموعتة.